الدبلوماسية الحضارية: محاولة في تأصيل المفهوم

محسن الندوي*

ملخص

ليس الغرض من الدبلوماسية الحضارية نفي مختلف الدبلوماسيات، وليس الغرض منها تحكم حضارة واحدة في باقي الحضارات في العالم مثل الحضارة الغربية في واقع الحال، وإنما التركيز على أهمية المشترك بين مختلف الأمم؛ والحث على قيم الحوار والتسامح والتواصل بين مختلف الديانات والثقافات عبر العالم. خاصة وأن الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية كلاهما ينتظم تقاليد ثقافية عريقة وعظيمة تختلف تماما عن الغرب، والحوار والتقارب لن يتم إلا إذا اعترف الغرب بمبدأ تداول الحضارات، وأن يقر بأن الحضارة ليست حكرا له وآنذاك وبناء عليه ممكن تحقيق دبلوماسية حضارية.

لذا سوف نحاول في هذا البحث تحديد مفهوم الدبلوماسية الحضارية وتناول منطلقاتها وقضاياها باتباع منهج وصفي تحليلي لمحاولة تحليل الدبلوماسية الحضارية ومنطلقاتها من خلال التركيز على أهمية التنوع الحضاري في الحضاري والاعتراف المتبادل للحضارات من خلال اعتبار أن كل حضارة لها اعتبارها وقيمتها التي يجب احترامها وأن كل الحضارات بالنتيجة بما فيها من تنوع واختلافات عميقة وخصوصيات مميزة تعد جزءا من الإرث العام للبشرية وصولا إلى اعتبار أن ما يحتاجه العالم حضاريا اليوم هو الميثاق العالمي لحقوق الجماعات.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية -الحضارة -حوار الحضارات -صراع الحضارات -التعايش.

Abstract:

The purpose of civilizational diplomacy is not to deny various diplomacy, nor is its purpose for one civilization to rule over the rest of the civilizations in the world, like Western civilization in reality, but rather to focus on the importance of what is com-

(*) رئيس المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية والعلاقات الدولية.
nadoui_mohcen@yahoo.fr

mon between various nations. And urging the values of dialogue, tolerance and communication between different religions and cultures across the world.
Especially since the Islamic civilization and the Chinese civilization both share ancient and great cultural traditions that are completely different from the West, and dialogue and rapprochement will not take place unless the West recognizes the principle of the exchange of civilizations, and acknowledges that civilization is not its monopoly, and then, based on this, it is possible to achieve civilizational diplomacy. Therefore, in this research we will try to define the concept of civilizational diplomacy and address its principles and issues by following a descriptive analytical approach to try to analyze civilizational diplomacy and its principles by focusing on the importance of cultural diversity in civilization and the mutual recognition of civilizations by considering that every civilization has its own regard and value that must be respected and that all civilizations as a result With its diversity, profound differences, and distinctive characteristics, it is part of the general heritage of humanity, leading to the belief that what the world needs today as a civilization is the Global Charter on the Rights of Groups.

Keywords: diplomacy – civilization – dialogue of civilizations – clash of civilizations - coexistence

مقدمة:

لا يختلف اثنان على أن العالم بات كقرية صغيرة كما توقع العالم الكندي مارشال ماك لوهان، حيث صار العالم متقاربا في المجال التكنولوجي لكنه لم يصبح أبدا قرية صغيرة حضاريا لاختلاف وتعدد الحضارات على اعتبار أن العلاقات الدولية لم تغني روافد السياسة بالقيم الحضارية المختلفة.

وتوضح نتائج مراجعة حالة علم العلاقات الدولية – خلال العقدين السابقين وخاصة منذ نهاية الحرب الباردة – التزامن بين بروز البعد القيمي في منهجية دراسة العلاقات الدولية من ناحية[1]، وصعود الأبعاد الثقافية الحضارية في ظل عمليات وسياسات وأيديولوجيات العولمة من ناحية أخرى. ولذا تجدد الاهتمام بموضع "الدين –الثقافة –الحضارة"، وتأثيرها على العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ولقد قفز هذا الاهتمام إلى الصدارة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

ولقد كان الاهتمام بالعلاقة بين الحضارات تجسيدا واضحا لبروز الاهتمام

بالبعـدين السابقين أو تجـدده؛ فلقد ظهر مجـال العلاقة بين الحضـارات باعتباره مجالا يتجسد على صعيـده نمط جديد من صراعات القـوى وتوازناتها، ويرجع ذلك بالطبع للعديـد من الأسباب؛ على رأسـها: انتهاء الـصراع الأيديولوجي، وصعود دور الأديـان، وتهاوي الحـدود بين الـداخلي والخـارجي من جـراء ثورة الاتـصالات والمعلومات، وبعد أن تحققت الهـيمنة الغربية السياسية والعسكرية ثم الاقتصادية، فـلم يتبق إلا اكتمال الهيمنـة على الصعيد الثـقافي. ولقد أضحى هـذا المجال لدراسة العلاقة بين الحضـارات محلا للجدال بين النظريات المقـارنة لعلم العلاقات الدولية، كما أن هـذا الجدل في حد ذاته قـد أفرز التسـاؤل حول درجة الـتحول في العلم نحو منظور جديد يتخذ لنفسه –من المنطلق الحضاري –مستويات للتحليل وموضوعات وأنماطا جديدة للتفاعلات الدولية.

إن التنوع الحضـاري هو منبع لتطور وتقدم المجتمع الإنساني ويجب تعزيز الحوار بين الحضارات المختلفة.

إن النظـرة إلى الإنجازات الحـضاريـة المتمـيزة لمخـتلف الدول بـموقف المـساواة والتسـامح هي شرط أسـاسي للحـوار بين الحـضارات. لـذلك وأمام هـذا التـنوع الحضاري ينبغي معارضة الهيـمنة الثقافية، واحترام الحضـارات المتنوعة، وتعزيز التفـاهم المتبادل، وتعـزيز التنـمية من خلال التعـايش، بدل استقـواء حضارة على حضـارات أخـرى في إطـار "التفـوق الحضـاري"، و"الـصراع الحضـاري"، و"إسلاموفـوبيا" وغـيرها، وقد أدت هـذه الأفعال المتكـبرة والمتسلطـة إلى تخريب السلام والاستقرار للعالم، وجلبت معاناة عميقة للأمم والشعوب بالعالم.

لذا مثلا، فـالحضارة الإسلامية والحضـارة الصينية كلاهمـا ينتظم تقالـيد ثقافية عريقة تختلـف تماما عن الغرب والحوار والتقـارب لن يتم إلا إذا اعترف الغرب بمبدأ تداول الحضارات، وأن يقـر بأن الحضارة ليست حكـرا له وآنذاك وبناء عليه ممكن تحقيق دبلوماسية حضارية.

فليس الـغرض من الدبلـوماسية الحـضارية نفي مخـتلف الدبلومـاسيات، وليس الغـرض منها تحـكم حضارة واحـدة في باقي الحضـارات في العالم مـثل الحضارة الغربية في واقع الحـال، وإنما التركيز على أهميـة المشترك بين مختلف الأمم؛ والحث على قيم الحوار والتسامح والتواصل بين مختلف الديانات والثقافات عبر العالم.

ومن ثم فالدبلوماسية الحضارية ينبغي أن تتأسس على منطلقات حضارية وثقافية أساسيـة منها الحـوار الحضاري، والتـواصل الحضاري، والحضـور الحضاري، والتعايـش الثقافي، والتـفاهم الدولي، والاعـتراف المتبادل للتـقاليد والخـصوصيات المميزة للحضارات الإنسانية المتعددة

المحور الأول: مفهوم الدبلوماسية الحضارية

أولاً: نشأة الدبلوماسية الحضارية

إذا كانت نشـأة الدبلوماسية الحضارية قـديمة جدا، إنما لم يكن يطلق عليها مفهوم الدبلومـاسية الحضـارية، حيث تعـد الفترة التي طغت فيهـا الحضارة الفـرعونية بمصر[٢]، والحضارة السومرية ببلاد الرافدين[٣]، من أهم الفترات التي تطورت فيها الدبلومـاسية الحضارية في العالم، وذلك لقرابـة جغرافية بين الحضارتين وتزامنهما التاريخي. ومن آثار ذلك أنه يوجـد عن مصر أخذت بلاد الرافدين نظام الهرم المدرج في بنـاء معابـدها، وعن بلاد الـرافديـن أخذت مصر اسـتخدام الأختـام وفن رسم الحيوانات المجنحة.

ولعل من أبرز الإسـهـامات التي قدمها التاريخ القديم للـدبلوماسية الحضارية، تلك المجموعة النادرة من الوثائق الفرعونية التي سجلت تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبلاد الرافـدين، حيث أكدت الأبحاث أن هنـاك ما يربو على ستـة عشر ميثاقا مهما عقـدت بينهما في الفترة بـين القرن الخامـس عشر والقرن الـتاسع قبل الميلاد، يأتي في مقدمتها الميثاق الذي عقد بين مصر وبابل سنة ١٤٥٠ ق.م[٤].

ومن ذلك أيضا وجود أنواع عدة من الاتفاقيـات في مناحي مختلفة تنظم العلاقة بين هذه الدول كالاتفـاق على فض النزاع حول الحـدود بين حكومات مـدينة (لاغاش) و(أوما) من جانب، ومدينة (شط الحي) من مدن بابل من جانب آخر، والتي كانت في سـنة ٢٨٥٠ ق.م. وأيضـا ما ذكـره المؤرخـون كذلـك عن المعاهـدة التي تمت بين (نارانسن) أحـد ملوك العصر الأكادي، وأمـراء (أفان) سنة ٢٥٠٠ ق.م إلا أن أقوى المعاهدات نفوذا في تلك الحقبة، والتي كان لها النصيب الأكبر من الدراسة والتمحيص بين الدارسين والمختـصين بتلك الحضارتين، المعـاهدة المعروفة بـمعاهدة (قادش)، والتي قد أبرمت بين امبراطوريتي الحيثيين والفراعنة المتنازعتين، حيث تضمنت بنودا قانونية وعسـكرية ودبلوماسية نظمت العلاقـات بينهما إلى أمد بعيد[٥]. وبالنظر في بنود المعاهدة، نجد أنها بالجملة أكـدت على "أهمية إقامة علاقات جيدة بين الدولتين والسعـي إلى إحلال سلام أساسه احـترام سيادة أراضي الـدولتين، والتعهـد بعدم تحضير الجيوش لمهاجمة الطرف الآخر،وإقامة تحالف وإنشاء قوة دفاعية مشتركة، واحترام الرسل والمبعوثين بـين الدولتين، لأهمية دورهم لتفعيل الـسياسة الخارجية وأخيرا اللجوء إلى لعنة الآلهة كضمانة لهذه المعاهدة ومعاقبة الناكث بها [٦].

وتعد الحضـارة الإسلامية بحق تمثل المرحلـة المثالية للتاريخ الدبلوماسي الحضاري بصفـة عامة وتـاريخ المسلمين بصفـة خاصة، ومما لا شك فيه أن تلك الفترة التي عاشـها رسـول الله (ص) هي أعظم الفترات في التاريخ الإنسـاني عموما، ولا يتصور

العقل أن تأتي على البشرية فترة زمنية أكثر مثالية أو أفضل سموا من تلك الفترة التي قضاها رسول الله (ص) من الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فالدبلوماسية النبوية تعتبر بحق دبلوماسية واقعية مترفعة عن كل نقص وعن كل عيب، وأثرها واضح وجلي على الدبلوماسية الإسلامية في العصور اللاحقة.

ولماذا كانت كذلك؟ لأن تميزها عن باقي دبلوماسية باقي الحضارات السابقة بفضل الدافع الروحي الأخلاقي في التعاملات الدبلوماسية، وذلك في أقوال النبي (ص) وأفعاله الدبلوماسية لم تكن ذات دوافع قومية أو توسعية، بل كانت محاطة بغطاء أخلاقي تام، ولم يكن من غرض الدبلوماسية الإسلامية إلا الدعوة إلى الله لكفاها دلالة على سمو هذه الدبلوماسية.

ومن هنا فإننا نجد أن النبي (ص) قد مارس الدبلوماسية بأوسع نطاق على المستوى الدولي، وذلك أنه أرسل مبعوثيه إلى مجموعة من زعماء القبائل المتفرقة في شبه الجزيرة أطرافها، وكذلك أرسل واستقبل الوفود وعقد الهدنة والصلح، وكانت له مراسم وتشريفات وإبرام المفاوضات والمعاهدات الدولية.

ثانياً: الدبلوماسية الحضارية ضرورة حضارية

إذا كان حوار الحضارات لا يمكن أن يتم بمعزل عن حالة ميزان القوى، وإذا كانت حالة الساحة الدولية تقدم لنا الآن قطبا واحدا يتمتع بمزايا كثيرة في مجال القوى المادية، لكه يهيمن ثقافيا وحضاريا على باقي الحضارات والثقافات في العالم، لذا ينبغي التوازن معه فكريا وقيميا من خلال منظومة قيم أصيلة يمكن أن تساهم في التجديد الثقافي العالمي إذا ما حسن تقديمها والتعريف بها. وهذا يستدعي ضرورة استنهاض الهمم لإعادة بناء الذات. ويستتبع هذا أن نكون قادرين على أن ننقذ أنفسنا في حوار. فسلبياتنا كثيرة، فإذا أردنا أن ندخل في حوار جاد مع الآخر لابد أن نكون منفتحين على أمر نقد الذات ومستعدين له، ولابد أن ندرك أن الحوار أسلوب وثقافة تبدأ من النفس[٧] . إن إقامة حوار بين الحضارات يسبقه أو على الأقل يوازيه ضرورة إقامة حوار داخل الحضارة، أي حوار بيني حضاري/حضاري.

ثالثاً: تعريف الدبلوماسية الحضارية

يمكنني وصف الدبلوماسية الحضارية بأنها: هي العلاقات بين الأمم والحضارات المبنية على خصوصيتها الحضارية، والوعي بالهويات الحضارية لدى الشعوب، وخصوصية الخبرات الإنسانية الجماعية مع وجود مشترك إنساني وفق ميثاق عالمي لحقوق الجماعات مع ضرورة احترام الأديان باعتبارها منظومة قيم تؤثر بشكل كبير في ثقافة الجماعات واعتبار أن الأخلاق ضرورية في العلاقات الدولية، مع رفض انتحال أي حضارة حق الهيمنة وفرض قوانينها وسماتها من خلال تعميم

قواعـد خبرتها الحضـارية على الآخريـن وفرضـها بـاسم عمومـية قوانـين التطور الإنساني.

إن الدبلومـاسية الحـضارية تـعبير عن مستـويات رفيعـة من التعايـش والتفاهم والاحترام المتـبادل بين الأمم والشعوب. وتعد الأمـة في المنظور الحضاري هي وحدة التحليل في دراسة العلاقات الدولية.

رابعاً: أقسام الدبلوماسية الحضارية

أ- الـدبلوماسية الحضاريـة الرسمية التي تتم على المـستوى الدولي الرسمي بين الجماعات والأمـم والحضارات في العالم بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية والحضارة الصينية...

ب- الدبلوماسية الحضارية المدنية مؤسسات المجتمع المدني في العالم الإسلامي بالتشبيك مع المجـتمع المدني العالمي والانخراط في حوار يمكن أن يحيد من محاولات قوى غربية استغلال التأثـير على مسار حوار الحضارات نحو ما يحقق أهدافها هي ويفرض قيمها على العالم. بعبـارة أخرى، فإن تفعيل حوار الشعوب قد يكون سبيلا للالتفـاف حول ما يمارسه اختلال تـوازن القوى من تأثـيرات سلبية على الحوارات الرسمية بين الحكومات، ومن هنا أهمية التمييز بين الحوار كقضية دولية أو أداة من أدوات السـياسة الخارجيـة وبين كونه نشاطـا إنسانيا متـواصلا وقديما قدم خلق الإنسان، حوار الثقافات بين المتخصصين، حوار بين المنظمات غير الحكومية.

المحور الثاني: الدبلوماسية الحضارية: منطلقات وقضايا

منطلقات الدبلوماسية الحضارية

- **الاحترام المتبادل:** إن ظواهر الأحادية، والانتقاص من شأن الآخرين، والسعي إلى بسـط الهيمنة عليهم، وإلا فـإرهابهم، وملاحقتهم، والمظـاهرة عليهم -لا تعكس بحال أي نـوع من الاحترام المتبادل، وإن صح تقـييم تلك الظواهـر على جانب آخر، فـإنما يعكس -بمـرارة -عدم احترام أولئك الآخـرين أنفسهم وتـراثهم، فحق فيهم الضعف والارتخاء وقلة الفاعلية، وتبددت هيبتهم في نفوس أندادهم[٨] .

- **التسامح الحضاري:** هناك من عرفه بأنه: "المساكنة والتعايش في إطار رؤية إسلامية تحترم حق الآخر في الرأي والعقيدة والفكر"[٩] وفي خارج العالم الإسلامي، نجد أيضا محاولات عديدة لضبـط معنى التسامح، إذ تم تعريفه، وفقا لبنود منظمة اليونسكـو سنة ١٩٩٥م، بأنه "الاحترام والقبـول والتقدير للتنـوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية"[١٠] .

ونـضرب مثال على التسامح الحضاري، أن المسـلمين بعد فتحهم لبلاد الأندلس التي تجـسد فيها التـسامح الديني للإسلام والمـسلمين مع غيرها من أصحـاب الديانات الأخرى[١١] ، وذلك امتثالا لقـوله تعالى: (لا إكراه في الدين)[١٢] الـتي تؤكد ما وصل تسامح العـرب المسلمين معهم، وأنه بفضـل هذا التسامح الـديني للمسلمين تحقق التقدم والازدهار الحضاري في بلاد الأندلس في عصر بني أمية؛ فأدى إلى إفادة فئات كثيرة من المجتمع من هذا الـتسامح، والازدهار والتطـور الحضاري حتى تجاوزت حدود الأندلس[١٣] .

إن التسـامح قيمة كليـة تتفق الأديان على رعـايتها، وتعتـبرها المنظمات الإنـسانية والعالمية الحل السلمي الوحيد لإفشاء الأمن والسلام العالمي. إلا أن الاختلاف لا زال قائما في تحديد مفهومه، نظرا إلى الاختلاف الواقع في طبيعة النظر.

– **التنـوع الثقافي:** وهو وجود ثقافات مختلفة ومتنوعة بدلا من الثقافة الأحادية، وهو مصطلح عـالمي يدخل فيه الاختـلاف بين الأفراد حسب ثقـافة كل مجتمع، في الإثنية والعرقيـة الديني والهوية[١٤]. ويـرى الفيلسوف الكندي "تـشارلز تايلور" (١٩٣١) أن التنوع الثقـافي هو خليط من الناس في انتمائـهم وهوياتهم، يعيشون في نسق اجتماعي، وله في ذلك نظريتان: إما تنوع ثقافي عالمي باختلاف ثقافات العالم في العادات والتقاليد، أو تنوع ثقافي لتلاقي الأفـراد من ثقافات مختلفة بالانضواء تحت نسق معين مشكلا تنوعا ثقافيا[١٥].

– **التعددية الحضـارية:** تعتبر التعددية الحضـارية سنة من سنن الله في تعدد الأمم التي تتمايز بـتعدد الحضارات، ولأن فلسفة الإسلام في العـلاقة بالآخر قائمة على احـترام التعددية الحضارية، فالإسلام أوجـد بعض القوانين واللوائح التي تنظم هذه العلاقات حتى لا يساء فهمها من ناحية ومن أخرى حتى يتم تقنين التعامل بين الحضارات. ولأن هذه هي فلـسفة الإسلام في العلاقة بالآخـر كان استخدام القرآن الكريم لمصطلح "الدفع" عندما تدعو الحاجة بسبب اختلال التوازن في العلاقات مع الأغيار، وحلول الخلل "محل" التوازن "وسيـادة" الظلم "بدل من العدل"، وقيام الجور بدل عن "الوسطية" هنـا يكون "الدفع"، أي الحركة الاجتماعية التي تبتغي إعـادة العلاقات إلى مـستوى ومقـام "التوازن" ثـانية، مع الاحتفـاظ بالتـعددية، والتمايز للفرقاء المختلفين، هذا يكون "الدفع" ولا يكون الصراع لأن الصراع، يقتضي نفي الآخر بصرعه وإنهاء وجوده والانفراد والواحدية[١٦].

ومن سمات الحضارة الإسلامية هو التواصل الحضاري مع الحضارة الغربية، عبر سنوات التاريخ ومنذ القدم، حتـى وإن أصاب هذا التواصل قليل من الصدامات، أو المناوشات، بين الحـضارتين إلا أن الواقع الفعلي بينهما يثبـت ويؤكد أهمية استمرار

التواصل بينهما، بأي طريقة لتحقيق الفوائد منه [١٧].

– **الإيمان بالشراكة الحضارية:** إن من محددات التواصل الحضاري هو تشكيل رؤية قائمة على التفاهم والشراكة الحضارية، أو ما يعرف بالندية. ولمثل هذه الرؤية أن تسهم في إنجاح التواصل والحوار بين الحضارات، ولكن قد يقتضي مثل ذلك موافقة المسلمون من جانبهم على تقديم سبل المشاركة، ما لم يصطدم بجوهر العقيدة الإسلامية، مادام الأمر يفضي إلى تقارب وجهات النظر، وإقامة العلاقات على قاعدة من الندية، وليست الندية الحضارية. بالإضافة إلى ذلك، نجد أن الحضارة الإسلامية الراسخة في قيمها الأخلاقية والروحية، تظل غير معترفة بحضارات وضعية، ولكن التوفيق يكون في تقديم الحضارة الإسلامية الجانب الروحي، والأخلاقي للآخر. بينما المجتمعات الأخرى تقدم العلم، والتكنولوجيا، وتتم المواءمة، وهكذا تشكل الرؤية القائمة على التفاهم، والشراكة الحضارية[١٨] .

– **الحضور الحضاري:** الحضور يدل على مجموعة أمور، منها: المواكبة للمتغيرات والتحولات والمستجدات على الأصعدة المختلفة، سواء الداخلية والخارجية، والقدرة على التطوير المستدام، والتجديد المتواصل مع قضايا العصر، والانفتاح والتفاعل والتواصل مع الآخرين، والمشاركة والتعاون في كل ما تتطلبه مستجدات العصر من أحداث وتطورات[١٩] .

– **التعايش الثقافي:** يهدف إلى تحسين العلاقات بين الشعوب والطوائف، في مرحلة متقدمة تتجسد في تقبل الآخر والعيش معه في إطار من النقاط المتفق عليها، التي تشمل قضايا الاقتصاد والسلام، والهجرة والتعليم، وممارسة الشعائر الدينية، وغيرها، مع تفعيل قيم التسامح بين الشعوب الإنسانية، مع احترام الخصوصية المتمثلة في الاختلاف العقدي والفكري والثقافي[٢٠] .

إن مسألة التعايش الثقافي تعتبر ضرورة من ضروريات الاتصال بين الحضارات. والاختلاف بين الثقافات لكل مجتمع يتطلب نوع من التعايش. فكما يؤكد "ابن خلدون"، أن التعايش مهم في تركيبة كل مجتمع، والثقافة شكل من أشكال التعايش بين أفراد المجتمع، والتعايش شكل من أشكال الثقافة بين مجتمعات مختلفة. والتعايش استلهام للثقافة وللتراث الثقافي للمجتمع، أو للمجتمعات. هو تعايش تشارك فيه كل المنتجات والقيم الثقافية للقيم المشتركة[٢١]، ولقد عرف التاريخ الإنساني ثقافات متعددة، منها اليونانية والرومانية والهندية والثقافية المصرية الفرعونية والفارسية، إلى غير ذلك من الثقافات. ولما استلم العرب زمام القيادة الفكرية والثقافية للبشرية في القرن السابع الميلادي، واستمروا في مركزهم المتميز إلى القرن الخامس عشر، عرف العالم الثقافة العربية الإسلامية في أوج تألقها.

– **التفاهم الدولي:** إن مشكلة التفاهم الدولي، هي مشكلة علاقات بين حضارات، ومن هذه العلاقات يجب أن يظهر مجتمع عالمي جديد على أساس من التفاهم والاحترام المتبادل. ويجب أن يتبنى هذا المجتمع نزعة إنسانية جديدة، بحيث تتحقق فيه العالمية، من خلال الاعتراف بالقيم المشتركة في الحضارات المختلفة، ومنذ البداية كان هناك وعي بإشكالية العلاقة بين الثقافة والواقع الاجتماعي–الاقتصادي والسياسي، وخاصة العلاقة بين التكنولوجيا والقيم التقليدية في دول العالم الثالث.
ويمكن الإشارة أيضا إلى ثلاثة اجتماعات دولية هامة والتي استفادت من الدعم المالي لليونسكو: الاجتماع الفكري في ساوباولو في أغسطس سنة ١٩٥٤ والاجتماع الدولي في جنيف في سبتمبر ١٩٥٤ والذي كان موضوعه الرئيسي، العالم الجديد وأوربا، والاجتماع الدولي في جنيف عام ١٩٥٧ والذي عالج موضوعا، أوربا والعالم اليوم.
بالإضافة إلى هذه المؤتمرات الثلاثة الهامة، هناك المشروع الرئيسي لليونسكو عن الفهم المتبادل للقيم الحضارية للشرق والغرب، الذي استمر من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٦ . ولقد غطى المشروع موضوعات متعددة مثل تعريف القيم في الشرق والغرب، ودور العوامل الدينية في الحياة الثقافية، والقيم الأساسية في الحضارات الكبرى في الشرق والغرب وأهمية هذه القيم للحياة الشخصية، وموقعها في الأدب والفن، والتحول الاجتماعي في الشرق وأثره على الحياة الثقافية، وإسهامات الجامعات في مجال التفاهم المتبادل بين الشرق والغرب، والتقاليد الموسيقية والمسرحية في الشرق والغرب، وإبداع الأدب المعاصر في الشرق والغرب، والمشاكل العامة المتعلقة بتطور التبادل الثقافي، والعوامل التي تساعد أو تعرقل الاتصال والتعاون، والمشاكل ما بين الحضارات والتي تتعلق بتنمية دول العالم الثالث بعد حصولها على استقلالها.
ويعد إعلان المبادئ للتعاون الثقافي الدولي في سنة ١٩٦٦، والذي أصبح أحد المحاور الأساسية لليونسكو في مجال الثقافة. وينص هذا البيان في مادته الأولى على:

١– كل حضارة لها اعتبارها وقيمتها التي يجب المحافظة عليها واحترامها.
٢– كل شعب له الحق وعليه واجب تنمية حضارته.
٣– كل الحضارات بكل ما فيها من تنوع واختلافات عميقة وتأثير متبادل على بعضها البعض، جزء من الإرث العام للبشرية.

ما هي هذه الأرضية المشتركة؟
قدم **روبرت كوكس** الإجابة التالية(٢٢):
الشرط الأول هو الاعتراف المتبادل بالتقاليد المميزة للحضارات الإنسانية المتعددة. ربما تكون هذه أكثر الخطوات صعوبة، خاصة لمن يتبنون منظور الهيمنة على العالم، والذين ليسوا على استعداد للتخلي عن طمأنينة الاعتقاد الثابت في نظام

طبيعي يرتكـز تاريخيا على الانتقـال من موقف قوة محدد وتعـميمه بعد ذلك وكأنه صيغة حضارية عالمية.

وتكمن الصعوبة في الطريقة التـي يتم بها إدراك وتسجيل التغيير السياسي الذي يتم خارج الغـرب، وكيف يتـم تناوله في الـغرب. والميل نحـو النظـر لكل شيء من خلال مفاهيم غـربية، والتي قـد تؤدى على سبيل المـثال، للنتيجـة التي مفادهـا أن نهاية التاريخ على وشك الحدوث، بتتـويج أبدي للحضارة الرأسماليـة الغربية، ويتضمن الاعتراف المتبادل، الاستعداد لمحاولة فهم الآخرين بشروطهم هم.

الشرط الثاني لعالم ما بعـد الهيمنة، هو تجاوز نقطة الاعتراف المتبادل والاتجاه نحو تقـبل التفاعل بين الهويـات الثقافية المـتعددة، والتي تسمح بـالتعايش بين مختلف التقاليد الحضـارية.

ونستطيع القول أن الأساس الذي يوفى تحقيق هذا الهدف يتمثل في عدة أمور هي:

١- الاعتراف بمتطلبات البقـاء والتوازن المتواصل في الإيكولوجيا الكونية، رغم أن الاستنتاجـات المحددة التي يمكن استخلاصهـا من ذلك تبقى موضع خلاف.

٢- القبول المتبـادل لضبط العنف في حسن الـصراعات. وهذا لا يعني أن ذلك سينهي العنف السياسي المنظم، ولكنه قد يزيد من تكاليف اللجوء للعنف.

٣- الاتفاق العـام على كشف مصادر الصراع وتطـوير إجراءات حل ومعالجة الصراع التي تأخذ في الاعتبار تعايش الرؤى المتباينة.

إن الـوصول إلى الأرضيـة المشـتركة المقترحـة يتطـلب أن يلعب ممثلـو الحضارات التاريخية المختلفة دورا نشطا، وذلك بتطبيق الحوار بين الحضارات بصورة خلاقة.

المحور الثالث: قضايا الدبلوماسية الحضارية

- التواصل الحضاري:

هو الـتفاعل والاجتماع والاتفاق والتـتابع، وهو تبادل الآراء والأفكـار والمشاعر عبر الوسائط المختلفة. ومفهوم التواصل في المنظور الإسلامي يشير إلى التفاعل الإيجابي الصادر من رغبة صادقة في خلق الـتفاهم مع الآخر، وهو المنطلق للوصول إلى الحق باستعمال حواس التواصل، يقـول تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكـم شعوبا وقبـائل لتعارفوا إن أكـرمكم عند الله أتقـاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات: ١٣ . فـالتواصل -هنا -يشير إلى العلاقـات التي تحدث بين الناس داخل أنـساق اجتماعية محددة، وقد يكون مباشرا من خلال اللقاء الشخصي بين الأفراد، أو غير مـباشر من خلال وسـائل التواصل المـطبوعـة والمسمـوعة والإلكـترونية[٢٣] .

والـتواصل نوعـان: تواصل داخلي بين أفـراد المجتمع، وتواصل خـارجي بين الدول والمجتـمعات، ولهذا تقـام الندوات والمؤتمـرات واللقاءات، لتكـون شكلا من أشكال التواصل الإنساني وتحقيق المقاصد(٢٤) .

فـالتواصل الحضاري أساسه الوعي الحضاري بـالالتفاف حول الهوية الحضارية والانفتاح على الآخر في وقت واحـد، ولا يمكن لهذا التواصل أن يتم بـالتربية الثقافية المصاحبـة لأنشطة الفرد الاجتماعية والثقافية الحياتية(٢٥)، على أن تكون التربية هي المؤسسة للحوار والتواصل الحضاري(٢٦).

إن أهمية التـواصل الحضاري تنبع من أهمية أن تتحقق المطالب الفكرية والسياسية والاجـتماعية والاقتـصادية، بحـيث لا يكون هنـاك صراع ولا تصادم مع العقل ولا العلم، وأن تكون مستحدثات التـطور الاجتماعي، هي القائمة في هذا الأمر، وما دمنا في إطار التعددية الثقافية والدينية، فنحن في إطار إنساني، وهناك ما يكون نسبي بين المجتمعات، لذا وجب احترام الاختلافـات الخاصة بكل مجتمع، تبعا لمطالبه الفكرية، التي يفرضـها على نفسه دون المساس بالمطالب والأحقية الفكرية لدى الآخر(٢٧) .

- الحوار الحضاري:

الحـوار بين الناس والحضارات والأفراد، هو مـا سماه القرآن التعارف في قوله تعالى: ﴿وجـعلناكم شعوبا وقـبائل لتعارفوا﴾ [الحجـرات: ١٣]، بما يقتضيه التعارف من تبادل الخبرات والمعارف، وتحقيق الـتفاهم والود والتعاون... هذا الحوار ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانيـة وبقاء الحضارات؛ ولهذا كانت فترات السلام هي الأصل في بناء الحضارات واستـمرارها، أما الحرب فشـذوذ يؤدي إلى إزهاق الأرواح وتبديد الإمـكانات، وما ينفق عليهـا قد يسعد الجنس البـشري كله قرونا، كما نرى في حجم الإنفاق العسكري في الـعصري الحديث. وكلمة "حوار" في العلاقات الدولية الحالية، تـستعمل للدلالة على أشكال المفاوضـات الدبلوماسية بالمـعنى الدقيق، والذي يتميز بالمرونة في تنظيم وسير الأعمال، كما يهدف الحوار إلى المعرفة الفضـلى والتقييم الأكثر صحة للفرقـاء المشاركين ولمسـائلهم أكثر مـنه إلى الوصول لنتـيجة محددة (مثلا: الحوار بين الشمال -الجنوب، الحوار الأوربي -العربي - الأفريقي)(٢٨).

ويـقصد بحـوار الحضارات الـوصول إلى فهم مـتبادل بـين الحضارة وغـيرها من الحضارات الأخرى، الذي يؤدي إلى التفاهم المشترك، بوصفه تواصلا بين الجماعات والأفـراد، حيث لا يمكـن اعتبار حـوار الحضارات بجـائز إلا مع وجـود الاعتبارات للثقافات الأخرى، بل واعتبـارها جزءا ذاتيا، تضطلع بمـسؤوليات الحوار البناء مع كل الحضارات في البلدان الإسلامية والأفريقية والآسيوية بعيدا عن الغزو وعلاقات التقنيـات(٢٩) . وكانت هناك مبادرات إسلامـية لحوار الحضارات وتفعيل دور الأمم

المـتحدة في ذلك، حيث أنشئت العديد من المؤتمـرات والجمعيات والمؤسسات، الداعية إلى ترسيخ سياسات الحوار والتفاهم والـتعايش السلمي بدلا من الصدام والصراع، إذ تبنى العديد من الكتاب هذه النظـرية ودعوا إلى تنمية حوار الحضارات بين العالم الإسلامي والغربي حتى يمكن لكل طرف أن يتفهم الآخر ويتعايش معه، ومن هؤلاء الكتاب؛ الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي الذي طرح "المبادرة الإسلامية لحوار الحضارات" في قمـة طهران لمنظمة المؤتمر الإسلامي في أثناء خطابه أمام اليونسكو، وحددت الأمم المتحدة عام ٢٠٠١ عام حوار الحـضارات، وعينت مندوبا متخصصا لهذا المنصب(٣٠) .

ويهدف حوار الحضارات إلى دفع نظرة الاستعلاء والعنصرية ووضع كل من صنعوا الحضارات في منزلـة متساوية من الإبداع، فكل حضـارة أنتجت أجوبة عن أسئلتها الخـاصة بها أو بالإنـسانية، والعنـصرية العمياء هي نـتيجة لتوهم بـاحتكار صفة تميزها عن بقية الجماعات والشعوب، وظل هذا التصور يهيمن على الغرب فهو يسلم بثنائية العقل واللاعقل (٣١).

فـحوار الحضـارات هي محاولـة لاكتشـاف آفاق جـديدة لتجـديد الـعلاقات بين الحضارات وتوسيع دائرة التواصل فيما بينها وبناء جسور التعارف، والتخلص من كل رواسب وإشكاليات القطيعة(٣٢) .

لقـد شـهدت ساحة العلاقـات الدولية الراهنـة أحداثا ووقائع ومنـاظرات وسياسات عديـدة تترجم هذا البروز لأهميـة الأبعاد الثقافيـة والحضارية في العلاقـات الدولية الراهنة. حيث ماجت ساحة الفكر والسياسة بتيارات الجدال حول شكل العلاقة بين الحضارات مـا بين المدافـعين عن الحوار والمـدافعين عن الصراع إن تـسجيل أبعاد المقارنة بين الاتجاهات المتنوعـة من خطاب العلاقة بين الحضارات (حوار أم صراع) (٣٣) يعد من أهم المجالات البحثيـة التي تستحق الاهتمام لاعتبارات عديدة تلخصها الأسئلة التاليـة: هل تعد الحضارة أو الأمة وحدة للتـحليل في العلاقات الدولية؟ وما دور الأبعاد القيـمية الأخلاقيـة للقضايـا الدوليـة؟ أليس الحـوار اليوم هـو حوار الحضارات بالمفهوم الغربي؟

إن موضـوعات مثل المـواطنة، الحـرية وحقوق الإنـسان والمرأة والجـنس والحياة، والديموقراطيـة والاقتصاد... تحمل أبعادا ثقافيـة حضارية مختلفة لابد وأن تقع في صـميم أي حوار بـين حضارات، فـإن اختلاف المنظـورات حول دور الـدين، القيم حقوق الإنسان...الخ. تعكس اختلافـات حضارية وثقافية هامة ينبغي احترامها من قبل الحضارات المختلفة.

فإذا قبلنا أن يقوم حوار ثقافات أو حـضارات فكيف ستكون نتائجه بين طرفين غير

متوازنين في القوة؟ وإذا قبلنا بعالمية حقوق الإنسان التي تفترض عندئذ التدخل لحماية انتهاكاتها، فما الإطار المرجعي الذي يتم وفقا له تحديد مفاهيم هذه الحقوق؟ مما لا شك فيه. مثلا. أن قيمة الحرية ذات مضامين مختلفة باختلاف الأطر المرجعية والمنظورات.. وفي هذا الخصوص يؤكد المفكر محمد عابد الجابري أن حوار الحضارات يمكن أن يكون شعارا غير بريء، فحوار الحضارات ما هو إلا وسيلة لفرض أجندة الغرب على العالم العربي والإسلامي هدفها النهائي هو سيطرة وهيمنة القطب الأوحد (أمريكا) على العالم،.. وأن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد صراع مصالح يأخذ في كل مرحلة تاريخية صفة محددة، إما اقتصاديا أو عسكريا، أو ثقافيا... وأن هذا الصراع أو الحوار لا ينجح فيه إلا الطرف الأقوى وأن الطرف الأضعف هو الخاسر على الدوام[٣٤] .

وإننا نطرح التساؤل التالي: أليس العالم اليوم بحاجة في إطار احترام الحضارات وخصوصياتها إلى ميثاق عالمي لحقوق الجماعات بدل الميثاق العالمي لحقوق الإنسان؟ فلا ينبغي أن يستخدم الحوار كمدخل لإذابة الفوارق والخصوصيات الذاتية لأي من أطرافه ولا لعولمة ثقافة ما أو تعديل الأنساق القيمية للآخرين بما يتفق ومعايير أنساق هذه الثقافة. لأن الهدف من الحوار ليس إدماج الثقافات ولكن تعويد الشعوب والمؤسسات على احترام الاختلاف وكيفية التعايش رغم الاختلاف.

- نبذ صراع الحضارات:

يرى **هنتنغتون** في سنة ١٩٩٣، أن الحضارات التي سترسم ملامح العالم هي: الغربية والكونفوشية، واليابانية والإسلامية، والهندوسية، والسلافية - الأرثوذكسية والأمريكية اللاتينية وربما الإفريقية، وحسب رأيه أن صدام الحضارات كان تطورا تاريخيا، لأن التاريخ هو الأشكال المختلفة للصراع.

كما أن الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة سوف يتحول من صراع أيديولوجي واقتصادي إلى صراع ثقافي، كما تبقى الدول أطرافا فاعلة، ولكن سيتزايد احتمال قيام صراع بين المجموعات الحضارية، ويؤكد هنتنغتون أن الخلافات بين الحضارات أعمق بكثير من تلك القائمة ما بين حوافز التنافس ضمن نطاق الحضارات، كما يرى بأن العولمة تزيد من احتمال الصدام الحضاري، فالعالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة، مما يرفع هذا درجة الوعي بالخلافات والتهديدات الثقافية. وفي جزء كبير من الخطاب الجاري حول صدام الحضارات، كان الإسلام هو ما تركز الاهتمام عليه أكثر فأكثر، وكانت تجربة الرئيس ريغان خلال الثمانينات القرن العشرين، فيما يتعلق إيران وليبيا وسوريا ولبنان قد أثارت المخاوف من قيام تكتل عربي - إسلامي يبدي معارضة شرسة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية

وللقيم التي تتبناها [٣٥].

في الـواقع انقسم اتجاه الـنقاش حول أطروحـات هنتنغتون بين ثـلاثة: أكد مقولات هنـتنغتون، ورفـض إمكانيـة الحوار انـطلاقا من حقـائق اختلال توازنـات القوى الدولية، وسياسات القوى الغربية تجاه العالم الإسلامي، أي الصراع الحضاري من جانب الغرب تجاه الإسلام والمسلمين.

والثاني رفض مقولات هنتنغتـون: إما رفضا أن تكون العلاقة بين الحضارات وليس توازن القـوى والمصالح هي المفسر الأسـاس في العلاقات الدوليـة، من منطلق رؤية واقعية للعالقات الـدولية ترفض تسيـيس الحضارات، وإما رفضـا لإلصاق التهمة بـالإسلام والحضارة الإسلامية باعـتبارها مصادر الصراع والـتصادم، وهذا دفاعا عن الإسلام والمسلمين الذين يقبلون الآخر ولا يرفضونه.

والثـالث يرى أن الحوار أو الصراع هـي حالات للعلاقات بين الحـضارات ومن جهة أخرى رأى قـسم مـن هذا الاتجـاه أن الوضـع الدولي الـراهن لا يـسمح بـحوار الحضـارات أو الثقافات بسبب اختلال ميـزان القوى الدولي[٣٦] . إذا كان البعض قد رفض أطروحـات صراع الحضارات لأنها تقـوم على منظور حضـاري وليس مادي يفسح مكانا للـدين وهو الأمر غير المعتاد من الفكـر والتنظير الغربي في ظل "علمنة دراسـة العلاقات الـدولية" إلا أن أخـذ "هنتنجتـون" للعامل الحضـاري كمحرك للحضارات يعتبر تغييرا جوهريا في المنطلقات النظرية وهو الأمر الذي يقتضي التوقف عنـده والتساؤل عن مبررات هـذا المنحنى: هل يتصل بما أضـحى يدب في الحضارة الغربية من ضعف وتآكل في القوة بالمقارنة بحضارات أخرى أخذت تستنهض قواها من جديـد؟ وفي هذا الصدد نلحظ أن "هنتـنجتون" في ختام تحليله لمبررات اهتمامه بالحضارات كمحرك للتفـاعلات الدولية، يربط بين أثـر زوال الأساس الأيديولوجي للصراع العالمي وبين جهود الغرب الرامية لدعم قيمة كقيم عالمية والحفاظ على هيمنته العسكـرية ودعم مـصالحه الاقـتصاديـة ومن تولـد ردود فعل مضـادة من قبل الحضارات الأخرى من ناحية أخرى.

لذا تشكل هذه النظـرية عائقا في سبيل الحوار تمتد جذورها لآراء المستشرق الفرنسي أرنست رينـان الذي ينظر لرمز الحضارة العـربية نظرة ازدراء واحتقار حيث يقول: "الإسلام هـو الرفض الأكثر اكتمالا لأروبا... فـالإسلام هو التعصب الذي لامسته قليلا إسبانيا في ظل فيـليب الثاني وإيطاليا في ظل الـبابا بيوس الخامس... الإسلام هو احتقـار العلم، وإلغاء المجتمع المـدني إنه البساطـة المرعبة للفكـر السامي التي تقلـص العقل البشري وتغلقه أمام أيـة فكرة حساسـة، على أي إحساس مرهف وأي بحث عقلاني[٣٧] .

وقد سـار على نحوه **ليون جـوتيه** الذي ادعى أن العقل الـسامي لا يقدر على إدراك الجـزئيات وأنه عقل مباعدة وتفريق في حين أن العقل الآري هو الوحيد القادر على أن يؤلف بين الأشياء وهو عقل جمع ومـزج، وكلاهما يحتقر الأجناس البشرية المختلفة عـن الجنس الآري، وهم بهذا قد وضعـوا القاعدة لظهور الـنظرية المركـزية الغربية وفحواها وجود أعراق مختلفة، بعض الأعراق أدنى من بعضـها الأخرى(٣٨) .

وفي إطـار استعلاء الحـضارة الغـربية درس مـاكس فيبر الحـضارات اليهـودية، والصينية والهنديـة والإسلامية واليابانية، وقـد أوصلته دراسته الواسعة إلى نتيجة واحدة: وهي أنه لا واحدة من هذه الحضارات قد تضمنت قيما يمكن أن تكون خلاقة للعقلانية... لقد عرفت هذه الحضارات علومـا وسياسات، لكن الغرب يبقى عنده هو مبدع العلم بمعناه الدقيق(٣٩).

إذا، يتم الترويج للحضارة الغربية وكأنهـا آخر ما وصلت إليه البشرية من تقدم وأن قيمهـا هي قيم لكل البـشر... وأن مراحل تاريخهـا هي مراحل تـاريخ كل الشعوب القديم والوسيط والحديث، وأن لغاتهـا هي اللغات الدولية، كل ذلك في الحقيقة تعبير عن لحـظة واحدة في الـتاريخ هو الغـرب الحديث وكأن تـاريخ البشرية الـذي يمتد عشرات الألوف من السنين ما هـو إلا مقدمة لتاريخ الغرب الحـديث وبعدها يتوقف التاريخ. فالحضارة الغربيـة هي حضارة مركزية وما عداها لا شيء، الأمر الذي أدى إلى خلق عقدة العظـمة لدى الغـرب فهو " حضـارة العقل والعلم والحريـة والعدالة والـتقدم والـعمران، والـتاريخ تـاريخه والعلـم علمه والقيـم قيمه، والثـورة ثورته والحاضر حـاضره، والمستقبل مستقـبله واللغات لغته، والثقافـة ثقافته، وخلق عقدة نـقص لدى الشعـوب غير الأوربية أنهـا ناقلة ومقلـدة وتابعة... الغـرب يبدع وهي تـستهلك، الغرب يفكر وهي تـنقل (٤٠). وهو ما خلق نظريـات استعلائية، فصمويل هـنتنغتون يـنظر للاختـلاف الثقافي بمنـظار سلبي فهـو يعتبره عاملا أسـاسيا في التصادم بين الـشعوب، ويعتقـد هنتنغتـون أن العلاقة بين الحـضارات هي علاقة صدام وأن سبب استمرار القـوة الأمريكية، وجود عدو خـارجي لذلك يعتقد أنه بعد سقوط الاتحاد السوفياتي فإن الخطر الأول الذي سيداهم الغرب هو الإسلام. ولهذا هو يحذر من الـثقافات الأخرى ويـدعو لقطع الصلـة معها والمحافظـة على الثقافة الأمـريكية حيث يقـول: " على أمريكا أن تسـتمر في قيادة الغـرب ولا يمكنها ذلك إلا بالتماسك الداخلي، ومنع أية قوة أو تحالف قوي من تهديد قيادتها للعالم. والتماسك الداخلي يكمن في أن تستمر أمريكـا متمسكة بقيمها الثقافـية الغربية الخالصة التي تأسست عليها(٤١). " والعلاقة بين الـثقافات علاقة تصادم وتطاحن وعلى أمريكا أن تعادي الحضارات المختلفـة حتى تحافظ على تميزها في نظر هنتغتون، وهو استعلاء

ما بعـده استعلاء للحضارة الغـربية. وذلك ما يتـنافى تماما مع مـا تدعو إليه الأمم المتحدة حيث أكـد الأمين العام للأمم المتحدة **أنطونيـو غوتيريش** في افتتاح المنتدى العالمي التاسع لتحالـف الحضارات المنعقد في مدينة فاس المغربية. في نوفمبر ٢٠٢٢ أن "النزاعـات الدولـية لا يمكـن أن تكون النـتيجة الـوحيدة للـدين أو الثقـافة أو الحـضارات. يجـب أن نقول بـصراحة: لـيس هنـاك صراع حضـارات. هناك صراع مصالح وصراع جهل" (٤٢).

خاتمة وتوصيات

ليس الغرض من الدبلوماسية الحضارية نفي مختلف الدبلوماسيات، وليس الغرض منها تحكم حـضارة واحدة في باقي الحـضارات في العالم مثل الحضـارة الغربية في واقع الحـال، وإنما التركيـز على أهمية المـشترك بين مختلـف الأمم؛ والحث على قيم الحوار والتسامح والتـواصل بين مختلف الديانات والثقافات عبر العالم. خاصة وأن الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية كلاهما ينتظم تقاليد ثقافية عريقة وعظيمة تختلف تماما عـن الغرب، لذلك ينبغـي على الحضارة الغربيـة اليوم أن تحترم باقي الحضارات الأخـرى وتتوقف عن تسويق مقولة مفـادها أن المجتمعات التي تريد أن تبلغ درجـة التقدم، التي وصل لها الغرب، ليس أمامها إلا الأخذ بالأسباب ذاتها التي أخذ بهـا الغربيـون؛ وليس أمـام تلك المجتمعـات إلا التخلص من خـصوصيـاتها الثقافية. لذلك نقترح التوصيات التالية:

- إعادة الـنظر في الميثـاق العالمي لحقـوق الإنسان بـالانتقال إلى الميثـاق العالمي لحقوق الجماعات على اعتبار كل جمـاعة أو مجتمع يختلف في حضارته وثقافته عن مجتمع آخر وبالتالي يصعب الحديث عن مفهوم واحد مشترك مثلا: الحرية، الجنس، العدالة، المساواة، الإرهاب، المواطنة، الديموقراطية...
- ضرورة إقامة حوار حضـاري مبني على احترام الخصوصيات لكل حضارة أما الحوار الغير متكافئ هو هيمنة حضارة واحدة على بقية الحضارات الأخرى بوسائل وآليات العولمة التي لم تترك مجال إلا وغزته وأثرت فيه؛
- لن تتحقق الـدبلوماسية الحضـارية مادام الغرب لم يغير مـن نظرته العدوانية للإسلام والمسلمين؛
- إن الغرب لا يعي أية أهميـة للدبلوماسية الحضـارية لأنه يعي جيدا بأن الدول العـربية والإسلامية ضعيفـة اقتصاديا وبـالتالي يمكن الهيمـنة على هذه الدول عن طـريق العولمة بمختلف أشكالهـا، وبالتالي هذه الدول قابلـة للذوبان ضمن النموذج الحضاري الغربي لأنها في حاجة ماسة للأموال موال للنهوض باقتصاداتها؛

- تـأسيس أو إحداث وحـدة لحوار الحضـارات في وزارة الخارجيـة بكل دولة في العالم ثم على مستوى الإقليم والأمة.

المصادر والمراجع

المصادر

- القرآن الكريم

المراجع بالعربية

- بن منظـور، لسـان العرب، (بيروت: دار صـادر، ط١، ٢٠٠٣م)، ج ٤، حرف الحاء؛
- جميل صلبيا، المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٨م)، ج ١؛
- لكـروي إبـراهـيم سلمان، "المـرجع في الحضـارة العـربيـة الإسلاميـة"، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب. ١٩٩٩؛
- إبراهـيم زيد الكيلاني وآخرون، "دراسـات في الفكر العربي الإسلامي". ط٣، عمان، ١٩٩١؛
- أبو زيـد شلبي، "تاريخ الحضـارة الإسلامية والفكـر الإسلامي"، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط)، ٢٠١٢؛
- حسين مؤنس، "الحضـارة دراسة في أصول وعوامل قيامـها وتطورها"، عالم المعـرفة، الكويت، دار عالم المعـرفة، المجلس الوطني للثقـافة والفنون والآداب، العدد الأول، ١٩٧٨م؛
- أنور الجنـدي، "الحضارة في مفهـوم الإسلام"، القاهـرة، دار الأنصار، ط٤، د.ط، د.ت؛
- اشـبنغلر، "تـدهور الحضـارة الغربـية"، ترجمـة: أحمد الشـيباني، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ط ١، ١٩٦٤؛
- حسين خلـيل، "قضايـا دولية معـاصرة"، دار المنهل اللـبناني، ط١، ٢٠٠٨، بيروت، ٢٠٠٨؛
- صامـويل هنتنجتـون، "صدام الحضـارات إعادة النظـام العالمي ١٩٩٦م"، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: صلاح قنصوة، أمريكا، ط٢، ١٩٩٩؛
- غازي حسن صباريني، "الدبلومـاسية المعاصرة"، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع عمان ط١ ٢٠٠٢؛

- السفير عبد الفتاح شبانة، "الدبلوماسية"، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٢؛
- د. علي عبد القوي الغفاري، "الدبلوماسية القديمة والمعاصرة"، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق ط١، ٢٠٠٢؛
- د. علي الشامي الدبلوماسية، "دار العلم للملايين"، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٠؛
- عبد الهادي التازي، "التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصور إلى اليوم"، المغرب، القنيطرة، أكاديمية المملكة المغربية، ج ,١؛
- محمد حبش، "والدبلوماسية: قراءة في القيم الدبلوماسية في...، قطر: المعهد الدبلوماسي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م؛
- الويشي -عطية فتحي، حوار الحضارات -إشكالية التصادم، وآفاق الحوارّ، حقائق ومفاهيم لا ينبغي أن تغيب، ط: ١، ٢٢ ١٤٢٢001 - ، مكتبة المنار الإسلامية، حولي -الكويت؛
- سليمان دريع علي، "حقيقة التسامح في الإسلام"، الكويت، مكتبة ابن كثير، ٢٠٠٩؛
- حسن الوراكلي، "ياقوتة الأندلس"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤؛
- رينو، "تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا والجزائر"، البحر المتوسط، ترجمة، شكيب أرسلان، بيروت، دار مكتبة الحياة، ب. -ت؛
- أرمان ماتلار، "التنوع الثقافي والعولمة"، تعريب: خليل أحمد خليل، الإمارات، مؤسسة محمد بن راشد ودار الفارابي، ط١، ٢٠٠٨؛
- بو عبيد صالح الازدهار، "السنن الاجتماعية ومنطق التدافع الحضاري"، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣؛
- عبد العظيم إبراهيم المطعني، "مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة، القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، د. ط ١٩٩٦؛
- نورة العويد، "التواصل الحضاري من منظور إسلامي"، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٤٣هـ؛
- أحمد سيعفان، "قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية"، بيروت، مكتبة لبنان، ط ١، ٢٠٠٤؛
- معن محمود عثمان ضمرة، "الحوار في القرآن الكريم"، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، د.ط، ٢٠٠٥؛
- روجيه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، تعريب: عادل العوا، لبنان عويدات للنشر والطباعة، ط ٤، ١٩٩٩م؛

- محمد سعدي، "دور الثقافة في بناء الحوار بين الأمم"، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط ١، ٢٠١٢؛
- مقدمة الكتاب الجماعي "العقلانية العربية والمشروع الحضاري" الرباط: منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، ط ١، ١٩٩٢؛
- زكي ميلاد، "مقدمة كتاب تعارف الحضارات"، دمشق، دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٦؛
- حسن حنفي، "حصار الزمن"، ج١، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط ١، ٢٠٠٧؛
- حسن حنفي، "تقييم تجارب حوار الحضارات في كتاب نادية محمود مصطفى"، علاء الدين أبو زيد: خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات، دار السلام، القاهرة، ط، ٢، ٢٠٠٧؛
- حسين خليل، "قضايا دولية معاصرة"، دار المنهل اللبناني، ط١، ٢٠٠٨، بيروت. ٢٠٠٨؛
- علي أومليل، "سؤال الثقافة، الثقافة العربية في عالم متحول"، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٥، الدار البيضاء؛
- مالك بن نبي، "مشكلة الثقافة"، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، ط٤، ٢٠٠٠ .

الأطروحات والرسائل الجامعية:

- السنيدي فهد بن عبد العزيز، "حوار الحضارات دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة"، رسالة دكتوراه، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، السعودية، جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ.
- سكر ماجد رجب العبد، "التواصل الاجتماعي أنواعه -ضوابطه -آثاره - ومعوقاته"، رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية، غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١١م.

المجلات:

- محمد خاتمي، حوار الحضارات والثقافات، نص الخطاب أمام اليونسكو في أكتوبر ١٩٩٩، شؤون الأوسط عدد ٨٩ نوفمبر ١٩٩٩؛
- فوده، "النظم الدبلوماسية"، ص: ٨٠، والسيد أمين شلبي، بين الدبلوماسية القديمة والحديثة، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٠، أبريل، ٢٠٠٠؛
- عبد الباسط عبد الرحيم عباس، "مبدأ التسامح في إطار المواثيق الدولية والتشريعات العراقية النافذة"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون

والعلوم السياسية -جامعة ديالي، عدد خاص ٢٠١٢؛
- جباري، سامية. "التسامح الديني مع أهل الذمة بالأندلس -التسامح مع اليهود"، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، س٦، ع٢، فبراير ٢٠٠٨م؛
- علي جابر العبد الشارود، "الحوار مفهوما وتأصيلا وواقعا"، الحولية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، المجلد الثاني، العدد الخامس والثلاثين؛
- الريامي: طاهر أحمد محمد، "حوار الحضارات"، مجلة الأندلس، ماليزيا، مج ١٥، العدد ١٣، ٢٠١٦ .

الأبحاث:

- نادية محمود مصطفى، جدالات حوار/ صراع الحضارات: إشكالية العلاقة بين السياسي -الثقافي في خطابات عربية وإسلامية، مركز الحضارة للدراسات السياسية، مصر.
- سليمان، أحمد علي، تقرير عن ندوة التواصل الحضاري: أهدافه، وآلياته، ومعوقاته، مجلة الجامعة الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠٠٨، ع. ٤٢,
- جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٤، الإمارات العربية المتحدة.

المواقع الإلكترونية:

موقع أخبار الأمم المتحدة https://news.un.org/ar/story/2022/11/1115882

المراجع باللغة الأجنبية:

- Ernest Renan : Correspondance, tome I, Goldman Lévy, Paris, 1926 .
- Bassam Tibi : the challenge of fundamentalism, political Islam and the new world disorder, University of California press, 1998.
- Charles R. Beitz, Recent international Thought – International Journal, Spring, 1988.
- Keen Booth, Security in anarchy: Utopian realism in theory and practice, international affairs 67, 1991.
- Larousse. (2007). Le petit Larousse. Paris : larousse .
- Encyclopédie des sciences sociales, Vol 4 – 5, 1947 .
- Cox. R.W. Perspectives on Multilateralism Unpublished paper, programme on multilateralism and the United Nations, system (MUNS). The United Nations University, April 1991.

الهوامش

١- حول دور القيم في دراسة العلاقات الدولية من منظورات مختلفة وعلى مستويات مختلفة من الدراسة، انظر على سبيل المثال:

- Charles R. Beitz, Recent international Thought-International Journal, Spring, 1988.

- Keen Boothe, Security in anarchy: Utopian realism in theory and practice, International affairs 67, 1991, pp : 527 – 545.

٢- هي حضارة قدماء المصريين، والتي تركزت على ضفاف نهر النيل في الشمال الشرقي للقارة الإفريقية، بدأت تلك الحضارة في الألفية الثالثة قبل الميلاد عن توحيد مصر العليا والسفلى على يدي الملك "مينا".

٣- اعتبر العلماء بأن الحضارة السومرية هي أقدم حضارة في تاريخ البشرية، والتنقيبات الأثرية المكتشفة تؤكد الأمر ذاته، ومن أهم إنجازات الحضارة السومرية (الكتابة)، وكانوا يتعمدون نشرها، وعملوا على إقامة أول مدرسة في التاريخ البشري على الإطلاق.

محمد فهد القيسي، "السومريون النفي والإثبات"، دمشق، دار تموز للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠١٣م، ص: ١٢ .

٤- محمد حبش، والدبلوماسية: قراءة في القيم الدبلوماسية في...، قطر، المعهد الدبلوماسي، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م، ص: ١٦ .

٥- وتعتبر هذه المعاهدة أقدم معاهدة سلام عرفها التاريخ. وحول أهمية هذه المعاهدة التاريخية، يعتبر الدكتور صبري مقلد معاهدة قادش الأساس لجميع المعاهدات التي توالت بعدها على مر ٣٣ عصرا من إبرامها؛ إذ إنها جمعت بين تطبيق القوانين (التشريعات) وضمان حق الشعوب، وتأكيد إقامة سلام عادل وشامل وتعزيز أواصر العلاقات العسكرية والدبلوماسية. انظر: صبري مقلد إسماعيل، "العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظري ت"، الكويت، دار السلاسل، ط ١، ١٩٨٥، ص: ٧ .

٦- فوده، "النظم الدبلوماسية"، ص: ,٨٠ والسيد أمين شلبي، "بين الدبلوماسية القديمة والحديثة"، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٠، أبريل، ٢٠٠٠، ص: ٤٠ .

٧- د.نادية محمود مصطفى، "جدالات حوار/ صراع الحضارات: إشكالية العلاقة بين السياسي الثقافي في خطابات عربية وإسلامية"، مركز الحضارة للدراسات السياسية، مصر، ص: ١٥ .

٨- الويشي – عطية فتحي "حوار الحضارات – إشكالية التصادم، وآفاق الحوار، حقائق ومفاهيم ينبغي أن تغيب" ط:١ ٢٠٠١ ، مكتبة المنار الإسلامية، حولي- الكويت، ص:٢٧٤ .

٩- سليمان دريع علي، "حقيقة التسامح في الإسلام"، الكويت: مكتبة ابن كثير، ٢٠٠٩، ص: ١١

١٠- عبد الباسط عبد الرحيم عباس، "مبدأ التسامح في إطار المواثيق الدولية والتشريعات العراقية

النافذة "، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية –جامعة ديالي، عدد خاص، ٢٠١٢، ص: ٥١٧ .

١١– حسن الوراكلي، "ياقوتة الأندلس"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ص: ١٢ .

١٢– سورة البقرة، الآية ٢٥٦ .

١٣– رينو، "تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا والجزائر، البحر المتوسط"، ترجمة، شكيب أرسلان، بيروت –دار مكتبة الحياة، ب –ت، ص: ٢٣٢ .

١٤– أرمان ماتلار، "التنوع الثقافي والعولمة"، تعريب: خليل أحمد خليل، الإمارات، مؤسسة محمد بن راشد ودار الفارابي، ط١، ٢٠٠٨، ص: ٢٠–٢١ .

١٥– المرجع السابق، ص: ١٧– ١٨ .

١٦– سليمان، أحمد علي. تقرير عن ندوة التواصل الحضاري: أهدافه، وآلياته، ومعوقاته، مجلة الجامعة الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠٠٨، ع. ٤٢ .

١٧– نورة العويد، مرجع سابق، ص: ٤٦ .

١٨– جباري سامية، "التسامح الديني مع أهل الذمة بالأندلس – التسامح مع اليهود"، مجلة رسالة المسجد، الجزائر، س٦، ع٢، فبراير ٢٠٠٨م.

١٩– بو عبيد صالح الازدهار، "السنن الاجتماعية ومنطق التدافع الحضاري"، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣، ص: ٤٦ .

٢٠– عبد العظيم إبراهيم المطعني، "مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة"، القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، د. ط ١٩٩٦، ص: ١ .

٢١– المرجع نفسه.

22- Cox. R.W. Perspectives on Multilateralism Unpublished paper, programme on multilateralism and the United Nations, system (MUNS), The United Nations University, April 1991, p : 33.

٢٣– سكر ماجد رجب العبد، "التواصل الاجتماعي أنواعه – ضوابطه – آثاره – ومعوقاته"، رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية غزة، الجامعة الإسلامية، ٢٠١١م، ص: ٤ .

٢٤– المصدر السابق، ص: ٥ .

٢٥– مالك بن نبي، "مشكلة الثقافة"، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق ط٤، ٢٠٠٠، ص: ١٣٨ .

٢٦– المصدر السابق، ص: ٧٧ .

٢٧– نورة العويد، التواصل الحضاري من منظور إسلامي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٤٣هـ، ص: ٤٠ .

٢٨– أحمد سيعفان، "قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية"، بيروت، مكتبة لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ص: ١٦٩ .

٢٩- روجيه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، تعريب: عادل العوا، لبنان، عويدات للنشر والطباعة، ط ٤، ١٩٩٩م، ص: ١٥٨ .

٣٠- محمد سعدي، دور الثقافة في بناء الحوار بين الأمم، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ٢٠١٢، ص: ٣٤-٣٥ .

٣١- مقدمة الكتاب الجماعي "العقلانية العربية والمشروع الحضاري" الرباط، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، ط١، ١٩٩٢، ص: ٧ .

٣٢- زكي ميلاد، "مقدمة كتاب تعارف الحضارات"، دمشق، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٦، ص: ٩ .

٣٣- د.محمد خاتمي، "حوار الحضارات والثقافات" نص الخطاب أمام اليونسكو في أكتوبر ١٩٩٩، شؤون الأوسط عدد ٨٩ نوفمبر ١٩٩٩ .

- د.عبد العزيز التويجري، الإسلام اليوم

Bassam Tibi : the challenge of fundamentalism, political Islam and the new world disorder, University of California press, 1998. P : 1 – 20, p : 60 – 114, p : 199 – 214.

٣٤- حسن حنفي، تقييم تجارب حوار الحضارات في كتاب نادية محمود مصطفى، علاء الدين أبو زيد: خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات، دار السلام، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧، ص: ٧٥ .

٣٥- جون بيليس وستيف سميث، "عولمة السياسة العالمية"، مركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٤، الإمارات العربية المتحدة، ص: ٧٨٩ – ٧٩٠ .

٣٦- حسين خليل، "قضايا دولية معاصرة"، دار المنهل اللبناني، ط١ ٢٠٠٨، بيروت، ٢٠٠٨، ص: ٢٥١ .

37- Ernest Renan : Correspondance, tome I, Goldman Lévy, Paris, 1926, p : 119.

٣٨- علي أومليل، سؤال الثقافة، الثقافة العربية في عالم متحول، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٥، الدار البيضاء، ص: ١٢٧ .

٣٩- مرجع سابق، ص: ٢٧ .

٤٠- حسن حنفي، حصار الزمن، ج١، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط١، ٢٠٠٧، ص: ٤٣٨ .

41- Samuel P. Huntington : The clack of civilization, p : 265.

٤١- موقع أخبار الأمم المتحدة تاريخ الزيارة ٢٩/ ٠٩/ ٢٠٢٣

https://news.un.org/ar/story/2022/11/1115882